

محاضرة رقم

التربية للبنات	الكلية
الجغرافية	القسم
Geography of cities	المادة باللغة الانجليزية
جغرافية المدن	المادة باللغة العربية
الثالثة	المرحلة
سحر خالد حماد حسين	اسم التدريسي
Definition of a City and the Basis of its Distinction from a Village	عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية
تعريف المدينة وأسس التميز بينها وبين القرية	عنوان المحاضرة باللغة العربية
2	رقم المحاضرة
احمد علي اسماعيل ، دراسات ف جغرافية المدن، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨ م .	المصادر والمراجع
جمال حمدان، جغرافية المدن، الطبعة الثانية منقحة، دار النشر مصر ، عالم الكتب.	
صبري فارس الهيتي، صالح فليح حسن، جغرافية المدن، الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر.	

محتوى المحاضرة

اولا: تعريف المدينة :

اختلف الباحثون في تعريف المدينة ، وكذلك اختلفت الدول في وضع تعريف محدد وشامل لها يمكن اعتماده في الدراسات العلمية ، (فهو عمل ليس سهلا) وذلك لكثرة الدراسات والادبيات التي تناولت الموضوع ، فلا يوجد اتفاق من زاوية واحدة او اكثر لتحديد هذا التعريف بدقه ، وبهذا اختلفت التعاريف المقدمة للمدينة باختلاف الاسس التي تعتمد عليها تلك التعاريف و اختلاف اغراض الدراسة واهدافها.

فالمدينة لغة : هي مكان الإقامة والاستقرار ، وهي مشتقة من دان يدين أي (يحكم) وديان يقصد بها القاضي . وقد وردت لفظة المدينة في القرآن الكريم (١٤) مره اربعة منها يقصد المدينة المنورة .

أما المدينة اصطلاحاً : فهي ظاهرة بشرية بارزة يمكن تمييزها كإحدى المعالم التي أنشأها الانسان على سطح الارض، وهي شكل من اشكال التنظيم والتنسيق الذي حقق منافع وفوائد عديدة للإنسان ففيها استقر وعرف طعم الراحة بعد التشرد ، وفيها انصهرت وتمازجت إبداعات الانسان وإرهاصات الفكر وقدرات الامم الخارقة، ونمت فيها الثقافات وازدهرت فيها الفنون والعلوم . وبهذا فالمدينة هي تنظيم عضوي معقد ناتج عن استثمار بشري يخدم حاجاته المادية والروحية متمثلة بالمعبد والمسكن واماكن العمل والتسليه والخدمات العامة وكلها نسجت بشبكة من الشوارع وخطوط الكهرباء والماء والمجاري ، مع وجود تأثير متبادل بين الاستعمالات . وهي تشكل مؤسسة اقتصادية واجتماعية تسعى الى النمو والتطور وفق مؤشرات تضمن سعادة سكانها اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا، واول متطلبات هذا الهدف هي تنظيم استعمالات الارض بها وتنظيم افضلية كل استعمال بين مختلف الانشطة والفعاليات التي تقوم بها المدينة واقليمها ، فالمدينة ليست مجرد كتلة عمرانية هامة ؟ ولا كتلة سكانية متحركة وليست أشكال هندسية ومعمارية متعددة ، وإنما المدينة على حد تعبير مختصيها بأنها النتاج النهائي لتفاعل الإنسان مع المكان والبيئة بغية الاستقرار الدائم والمحكوم بالوسائل التكنولوجية والحضارية المتطورة لتحسين سبل العيش. إن تحقيق افضلية الاستعمالات تتطلب جهدا تخطيطيا في موائمة الخصائص الجغرافية للموقع مع الضوابط الاقتصادية التي تضمن كفاءة الاداء الوظيفي للنشاط الاقتصادي في المدينة وعلاقتها بالمنطقة المحيطة بها ومع اقليمها الواسع . ان جوهر هذا الترابط المنهجي يكمن في ضرورة

توضيح الاساسيات العقلانية الاقتصادية في الموقع المكاني للأنشطة واتجاهات التنمية الحضرية والتأثير المتبادل فيما بينها ويمكن للإنسان ان يحكم على حالة البلد وتطوره او تخلفه عند دخوله المدينة والسير في شوارعها والطرق المؤدية اليها وجمال مبانيها وحدائقها وتنظيمها ، فهي رمز الامة وشاهد على حضارتها ، وهي انعكاس لأخلاق شعبها وقيمه. وبهذا يصعب التفريق بينها وبين القرية لكونهما شكل من اشكال الاستيطان وكلاهما مستوطنات تتميز بالاستقرار .

ثانيا: اسس (التمييز) بين القرية والمدينة:

هناك صعوبة في التمييز بين القرية والمدينة وذلك لعدت اسباب منها :

١ - عدم وجود حدود فاصلة للانتقال بين البيئتين بل ان الانتقال يتم من خلال الاستمرارية بالتدرج .

٢ - التداخل الواضح بين القرية والمدينة بسبب التقارب المكاني وتوسع المدن على حساب الريف المجاور .

٣ - الدمج الحضري للحيز الريفي ضمن مساحة ارض المدينة .

٤ - التطور الحضاري الذي وصل اليه الريف من الخدمات كالكهرباء والماء والمجاري والاتصالات وغيرها.

اما اسس التمييز بين القرية والمدينة فهي :

١- الاساس الاحصائي : ويعتمد هذا على اساس حجم وكثافة السكان في المدينة ويؤخذ على اساس حجم السكان إذ انه لم يتم الاتفاق بين الدول على حجم معين من السكان كأساس لاعتبارها مدينة ، إذ انه يختلف من بلد لآخر، ففي اليابان لاتعد المستوطنة مدينة الا

إذا بلغ عدد سكانها 3000 نسمة فأكثر بينما في الولايات المتحدة الأمريكية حدد الحجم 2500 نسمة فما فوق ، كما انه قابل للتغيير من زمن لآخر في البلد الواحد فمثلا في الولايات المتحدة بعد ان كان يحدد الحجم 2000 نسمة عام 1900 م أصبح بعد عام 1910م 2500 نسمة ولحجم المدينة له علاقة بعدد سكان الدولة التي تقع فيها ويعبر عن ذلك بالكثافة السكانية ومن المعلوم ان المدن تتميز بكثافة سكانية اعلى من القرى أي الريف، فأن اساس الكثافة السكانية هو الآخر له صعوبات تتمثل بعدم القدرة على وضع حد معين من الكثافات السكانية كأساس وذلك لارتباطه بحجم الدولة ومساحاتها وعدد مستوطناتها وحتى الطبوغرافيا وصلاحية اراضيها للسكن والاستيطان ، فضلا عن وجود أكثر من نوع للكثافة السكانية كالكثافة العامة (اي قسمة عدد السكان الكلي على المساحة الكلية)، والكثافة الصافية التي تعني عدد السكان في المساحة المطورة او المبنية من المدينة فقط ، وقد ذكر رقم 1000 نسمة / ميل² كثافة سكانية للمدن وقد اعتمدت الامم المتحدة في الكتاب الاحصائي السنوي لسنة 1952 م الحد الأدنى لمجموع السكان في المدينة ب 20000 نسمة وهذا التعريف يسهل الدراسات المقارنة لأنه يوحد الاسس بين جميع الدول وقد قسمت الدول بحسب ذلك الى الآتي :-

- أ - مدينة صغيرة (Town) عدد سكانها 20000 نسمة فأكثر
- ب- مدينة (City) عدد سكانه 100000 نسمة فأكثر
- ت- مدينة كبيرة (Big City) يبلغ عدد سكانها 500000 نسمة فأكثر
- ث- مدينة مليونية (Megacity) عدد سكانها مليون نسمة فأكثر
- ج- مدينة كبرى (Majorcity) يبلغ عدد سكانها خمسة ملايين نسمة فأكثر

جدول يبين حدود الحجم السكاني المعتمد لتعريف المدينة في عدد من دول العالم

ت	الدولة	عدد السكان / نسمة
١	السويد ، الدانمارك	200
٢	ايسلندا	300
٣	جنوب افريقيا	500
٤	استراليا ، كندا	1000
٥	فرنسا ، كوبا	2000
٦	الولايات المتحدة الامريكية ، المكسيك	2500
٧	بلجيكا ، ايران ، نيجيريا	5000
٨	اسبانيا وتركيا	10000
٩	اليابان	30000

٢- الاساس الاداري : تتسم المدن بشكل عام بانها ذات طابع اداري يتحدد بقرار (قضائي) اذ تعلن المدينة بموجب مرسوم يمنحها حقوقا ويفرض عليها واجبات تميزها عن القرية، وتتميز بوجود مجلس اداري او قضائي تعينهما الحكومة المركزية كمدير الناحية في العراق ، وعند ذلك تهمل الاسس الاخرى ، فأحيانا تقتضي الضرورة لاعتبار مستوطنة معينة مدينة كأن تكون قرية حدودية مثل مأرب في اليمن التي يبلغ عدد سكانه 150 نسمة عام 1977 التي اتخذت مركزا لمحافظة مأرب ، على الرغم من وجود قرى فيها يزيد عدد سكانها عن 5000 نسمة كحبابه مثلا .

3-الاساس التاريخي : تعرف المدن على هذا الاساس بأنها تتميز بتاريخ قديم مهما كان حجمها الا ان هذا الاساس شكليا وغير موضوعيا ، فتبقى المدن تحتفظ بآثارها وعلاقاتها وحقوقها ، وفي الواقع توجد امثلة لا تتفق مع هذا الاساس اذ توجد مدن كثيرة في العصر الحاضر دون ان يكون لها تأريخ سابق في الوقت الذي توجد مدن لها تاريخ عريق الا ان حجمها صغيره بل اضمحل عددا منها وزال من الوجود ولم يبق منها سوى الاطلال أو الآثار.

4-اساس المظهر الخارجي (الشكلي او المورفولوجي او اللاند سكيب)

تعد المدينة بحسب هذا الاساس حقيقة مادية مرئية يمكن تحديدها بسهولة من خلال العناصر الرئيسية التي تشكل المظهر الخارجي للمدينة وتساهم في تمييزها ، ومنها التنوع المعماري الذي يدل على التنوع الشديد وبنائاتها ومحلاتها التجارية وفنادقها وبنوكها ومنشآتها وطبيعة شوارعها وطرقها ومصانعها ومداخنها ، ويعكس مظهر المدينة حجم السكان وكثافتهم اضافة الى الاساس الاداري والاحصائي وبعد هذا الاساس نتيجة وليس سببا . ومما يؤخذ على هذا الاساس انه اعتباطي ذاتي يعود الى احساس شخصي لكون ليس جميع المدن تتميز بنمط فريد او تنوع كبير في الانماط كما هو الحال في المدن الصغيرة في العراق ومصر وبالمقابل فإن الريف الاوروبي وبعض الارياف العربية كما في ليبيا اصبحت تنافس المدينة في عمرانها بحيث لا يشعر المنتقل من المدينة الى الريف بتغير ملموس ولا سيما في دول العالم الصناعي .

5-الاساس الاجتماعي : على الرغم من ان النظم الاجتماعية الحضرية والريفية تربطهما رابطة المواطنة والانتماء الى وطن واحد الا ان آليات الضبط الاجتماعي للإنسان الحضري

ينبثق من الخصائص الفردية له من حيث كونه كائن اجتماعي ذو ثقافة مميزه ، فهو اكثر انفتاحا للتعليم والتغيير واكثر استجابة للمتغيرات الحضارية، كما انه يميل الى تحسين نوعية حياته باستمرار اكثر من الانسان الريفي ، مما يجعل احتمال انتاجه المادي ايضا يزداد بسرعة اكبر يعبر عنه بالنمو الاقتصادي المستمر. كما ينظر علماء الاجتماع الى المدينة بانها ((جسم وعادات وتقاليد)) اما الجسم فإنها محلة عمرانية كثيفة المساكن والسكان اما العادات فان سكان المدينة يختلفون تماما عن سكان الريف واما التقاليد فان لهم تقاليدهم الاجتماعية المختلفة عما في القرية ، وبهذا يمكن القول ان المدينة هي اسلوب حياة (Way of Life) ويصف (لويس فريت) المدينة بانها (محلة عمرانية دائمة تتكون من افراد يختلفون اجتماعيا فيما بينهم وهي مدينة كبيرة الحجم نسبيا وكثيفة)عكس مجتمع القرية الذي يتميز بالتجانس وصلة القرابة بين افراده.

6-الاساس الوظيفي : ان وظيفة المدينة تشير الى الدور والنشاط الاقتصادي الذي يمارسه سكانها ، والذي يحدد طبيعة وجودها وتطورها واستمرارها في الوجود في المستقبل ولهذا يلجأ الكثير من الجغرافيين الى هذا الاساس في تحديد المستوطنة الحضرية(المدينة) والتفريق بينها وبين المستوطنة الريفية (القرية) التي تعرف بانها (ما عاش للزراعة وعلى الزراعة) وان المدينة هي(ما ليس كذلك) . ان اهم من حاول تعريف المدينة وفق هذا المعيار هو (فردريك راتزل) بقوله (ان المدينة تجمع كثيف من المساكن والسكان في مساحة محدودة من الارض توجد على طرق التجارة العظمى) وبهذا أكد على التجارة لكون الصناعة لم تكن موجودة في زمانه ، اما (دكنسون) 1934م فعرف المدينة (انها محلة عمرانية متكدة يعمل اغلب سكانها بحرف غير حرفة الزراعة كتجارة المفرد وتجارة الجملة والصناعة)، وعليه تسود الحرف المتعددة غير الزراعية في المدينة كالصناعة والتجارة والخدمات مما لا

يمثلها في القرية ، كما تتدر ممارسة الزراعة في المدينة ، ومع ذلك هناك بعض القرى لصيادين الاسماك واخرى تعتمد على قطع الاخشاب وقرى للتعدين ، وهي حرف غير زراعيه، ولكنها توصف بانها قرى . ويجدر التنويه انه اذا كان ذلك يصدق في الدول النامية والمتخلفة لتخلف مقومات الحياة وسبلها فيها الا انه ليس كذلك في الدول المتقدمة التي عكست هذا المفهوم من خلال تقريب المسافات بين مدنها وريفها فأنشأت المصانع في الريف وتمدت اليه الخدمات وفتحت فيه الاسواق التجارية الامر الذي ادى الى ضمور هذا الاساس للتفريق بين المدينة والقرية.

الخلاصة:

نستنتج مما سبق انه لا يوجد لحد الان تعريف محدد متفق عليه للمدينة ، كما لا توجد اسس عامة مقبولة بين جميع الدول للتفريق بين المدينة والقرية ، ولا سيما في الوقت الحاضر الذي اصبح فيه التفريق بينهما اصعب من السابق وبخاصة في المجتمعات الصناعية المتقدمة وذلك لوجود درجات متنوعة من الحياة الحضرية التي تربط القرية والمدينة والتي تدعى بظاهرة (الاتصال الحضري الريفي) ان مسألة اعتماد اي من هذه الاسس للتمييز بين القرية والمدينة هي مسألة اعتباطيه كيفيه ذاتيه ، وان تعريف المدينة لا يمكن ان يستند على اساس واحد بل يجب ان يكون تعريفا مركبا يشمل اغلب هذه الاسس او جميعها. وقد عرفها الباحث سور (SUR) تعريفا ربما يكون هو الانسب لكونه يجمع بين الاسس المذكورة بانها مستوطن يعيش فيه مجتمع مستقر غالبا ما يكون مرتفع الكثافة والعدد السكاني، ولا يعتمد جميع سكانها او اغلبهم في رزقهم على الزراعة وهو في نشاط دائم وله علاقات خارجية وعلى درجة عالية من التنظيم .

